علاقة اللفظ بالمعنى: النبر في اللغة العربية

❖ هل النبر ظاهرة مشتركة في كل اللغات؟

النبر ظاهرة عرفتها أغلب لغات العالم، ولكنها تختلف في استخدامها له، فبعض اللغات تستخدمه للتفريق بين المعاني، فيستخدم كوحدة صوتية (فونيم)، ولذلك تسمى باللغات النبرية، وأما اللغات التي لا تستخدم النبر فتسمى باللغات غير النبرية[1].

لم يدرس النبر قديما دراسة علمية كالتي وجدت في الدراسات اللغوية الحديثة، وربما أهمل العلماء العرب دراسة النبر، إذ لا يمكن تبين مواضع النبر في العصور الإسلامية الأولى، ولعل سرّ هذا الإهمال أن النبر ليس فونيمًا في اللغة العربية[2]، وهذا ما جعل المحدثون يختلفون في وجود النبر في اللغة العربية أو عدم وجوده.

❖ ما علاقة النبر باللغة العربية قديما وحديثا ؟

يقول الدكتور أحمد محمد قدور: «وتخلو الدراسات العربية –بحسب ما انتهى إلينا- من بحث مقعد للنبر، لأن النبر كما يبدو لم يستعمل للتفريق بين المعاني الصرفية ولا بين المعاني الدلالية على صعيد الكلمة المفردة»[3].

ولما كان النبر في اللغة العربية الفصحى لا يؤدي انتقاله من مقطع إلى مقطع إلى تغيير المعنى، فإننا نجد المعجميين العرب يهملون بيان موقع النبر في الكلمة، وإن كان بيان موضعه ضروري لمن يريد تحقيق النطق العربي الفصيح، كما أنه ضروري بالنسبة لمن يريد أن يتعلم كيفية النطق الحديث للهجات العربية.

اختلفت دلالة مصطلح النبر بين القدماء والمحدثين، فالنبر قديما هو الهمز، كما جاء في لسان العرب: «النبر بالكلام الهمز، والمنبور المهموز...» وقد قيل: إن التميميين كانوا ينبرون، أما الحجازيون فلا يميلون إلى النبر إلا إذا تكلموا باللغة الموحدة[4].

---

1 الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط6، مصر، 1984، نقلا عن: النبر في اللغة العربية، علي حسن مزبان، ص318

2 البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط8: 2003، ص120

3 مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 163، نقلا عن: النبر في العربية، حسن بن جابر القرني، جامعة الملك سعود، ص545

4 لسان العرب، ابن منظور، مادة (نبر)

أما حديثا فالنبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، وهو الضغط، لأن المرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره في مقاطع الكلمة[5].

أما المعاجم الأجنبية، وبخاصة مع اللغات التي يختلف فيها معنى الكلمة تبعًا لموقع النبر، فقد اهتمت ببيان موضع النبر عن طريقة علامة تضعها فوق المقطع المنبور. ومثال ذلك كلمة Import الإنجليزية فإذا وضعنا النبر على المقطع الأول كانت اسمًا، وإذا وضعناه على المقطع الثاني كانت فعلًا ومثلها كلمة subject في الإنجليزية، تتحول من اسم إلى فعل بتأثير النبر وتغيره.

وبالنسبة للهجات العربية المعاصرة فإنه لا بد لأي معجم لها أن يحدد موضع النبر في الكلمة لأنه يختلف من منطقة إلى أخرى. فمثلًا كلمة "كتب" تنطق في القاهرة بنبر الأول وفي منطقة الصعيد بنبر الثاني، وكلمة "مطر" تنطق في مصر بنبر الأول وفي ليبيا بسكون الميم وتشديد الراء، وهكذا.

❖ ما المقصود ب لنبر ؟

1. تعريف النبر:

لغة: النبر بالكلام الهمز، ونبر الحرف ينبره همزه، ونبرت الشيء أنبره نبرا رفعته، النبر عند العرب ارتفاع الصوت. يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو[6].

قال ابن فارس: النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلو، ونبر الغلام: صاح أول ما يترعرع[7].

اصطلاحا: النبر هو الضغط على مقطع معين من مقاطع الكلمة، فيعطى لهذا المقطع المنبور قدرا من التميز أو الوضوح السمعي، والذي يحمل بدوره قيمة دلالية كالانفعال أو الاهتمام أو التأكيد ... إلخ.

لاشك أن الكلمات التي نتكلمها عبارة عن أصوات متتابعة، وليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوة، وإنما تتفاوت قوة وضعفا بحسب الموقع، وكون صوت من الأصوات في الكلمة

---

5 دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ط1: 1977، نقلا عن: النبر في اللغة العربية، علي حسن مزبان، ص319

6 لسان العرب، ابن منظور، مادة (نبر)

7 معجم مقايس اللغة، ابن فارس ج5 ص380

أقوى من بقيتها يسمى النبر، فهو وضوح نسبي لأحد المقاطع الصوتية عند النطق إذا ما قورن بالمقاطع الأخرى، ويحدث نتيجة لعامل من عوامل الكمية[8] والضغط[9] والتنغيم[10].

وفي اصطلاح القراء: النبر هو الضغط على مقطع أو حرف أثناء التلاوة، بحيث يكون صوته أعلى بقليل عن غيره.

مثال: نَسْتَعِين، كلمة تتكون من ثلاثة مقاطع، **نَسْ/تَ/عِينْ** (عند الوقف)، والنبر يقع على المقطع الأخير (عِين)، لأنه الأكثر وضوحا عند النطق.

ولهذا فالنبر لا يقع في الكلمة التي تتكون من مقطع واحد، مثل: قُلْ، فِي، عَنْ...لأن في النبر تحدث عملية مقارنة بين المقاطع الأكثر وضوحا، ولا يحدث إلا في الكلمة التي تحتوي على أكثر من مقطع.

❖ ماذا نعني بالمقاطع الصوتية؟

2. المقاطع الصوتية:

أ. **تعريف المقطع الصوتي:** هو كمية من الصوت، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، ففي العربية الفصحى مثلا، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة.

الصامت هو الحرف الساكن، ويرمز له بـ: ص، والصائت هو الحركة ويرمز له بـ: ح.

ب. قواعد المقاطع الصوتية:

1. كل مقطع لا بد أن يتكون من: حرف متحرك، أو حرف متحرك وساكن بعده، أو حرف متحرك ومد بعده.
2. إذا وجدنا حرفا متحركا، فنبحث هل بعده ساكن، أو حرف مد، فإن لم يكن بعده ساكن ولا مد فالمتحرك مقطع مستقل.

مثلا: كلمة «نَهَيْتُهَا»، تتكون من المقاطع التالية: (نَ / هَيْ / تُ / هَا)، (نَ) و(تَ): مقطعان مستقلان، لأنه لم يأت بعدهما ساكن ولا مد، أما (هَيْ) فالهاء جاء بعدها ساكن، فتشكل معه مقطعا مستقلا، وكذلك (هَا) جاء بعد الهاء مد فتشكل معه مقطعا مستقلا.

---

8 كمية الصوت أثناء الأداء.

9 ضغط الهواء أثناء النطق، فالضغط لا يسمى نبرا، ولكنه يعتبر عاملا من عوامله، ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل، وربما كان ذلك؛ لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر.

10 مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ص160

3. لا ينطق الحرف الساكن وهو منفرد، فإذا كان ساكنا ينطق مع الحرف الذي قبله في مقطع واحد، مثلا: كلمة «كَأْسٌ»، الهمزة الساكنة تنطق مع الحرف الذي قبلها في مقطع واحد: (كَأْ / سٌ)، ولا تصلح أن تشكل مقطعا، فتلحق بما قبلها.
4. الحرف المتحرك ينطق وحده مقطعا منفردا إلا إذا كان بعده حرف مد، أو حرف ساكن، فينطق مع أحدهما في مقطع واحد.
5. الحرف المشد يفك إلى حرفين، أولهما ساكن والثاني متحرك، لكن الحرف الساكن يلحق بما قبله، مثلا: كلمة «مدَّ» تقطع كما يلي: (مَدْ / دَ).
6. اللام القمرية مع همزة الوصل قبلها في مقطع واحد لأنها ساكنة، مثلا كلمة: «اَلْقَمَرُ» تقطع كما يلي: (اَلْ / قَ / مَ / رُ).
7. في اللام الشمسية، نفك الحرف المشدد بعدها، ونلحق الساكن مع همزة الوصل في مقطع واحد، مثلا كلمة: «الشَّمْسُ» تقطع كما يلي: (اشْ / شَمْ / سُ).

❖ إلى كم قسم ؛ سم المقاطع الصوتية؟

ت. أقسام المقاطع الصوتية:

يرمز للحروف العربية بالرمز (ص)، ويسمى صامتا، نفس الشيء بالنسبة للحرف الساكن، مثلا: (بْ) يرمز له بـ(ص) فقط، ويرمز للحركة القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) بالرمز (ح)، أما (ا، و، ي) فهي حركات طويلة ويرمز لها بالرمز (ح ح).

كل حرف متحرك يرمز له برمزين أحدهما للصامت، والثاني للصائت، مثلا: بَ يرمز له بـ(ص ح).

الحرف	مكوناته	رمزه
بْ	صامت + سكون	ص
بَ / بُ / بِ	صامت + حركة	ص ح
بَا / بُو / بِي	صامت + مد (حركة طويلة)	ص ح ح

ينقسم المقطع الصوتي عموما إلى قسمين: قصير وطويل، يكون طويلا إذا تكون من رمزين فقط، ويكون طويلا إذا تكون من ثلاثة رموز فأكثر.

1. المقطع القصير: هو ما بدأ بصوت صامت وجاءت بعده حركة قصيرة، مثل: بَ (ص ح)، ففي كلمة مثل: "كتب" ثلاثة مقاطع قصيرة (كَ/تَ/بَ) والمقطع القصير بهذا المعنى لا يكون إلا

مفتوحا (أي متحركا بالفتح أو الضم أو الكسر)، ولهذا فهو يقبل الزيادة عليه، فإذا زاد عليه شيء، بأن طالت الحركة بحروف المد، أو أضيف إليه صامت آخر، لم يعد المقطع قصيرا، بل يتحول في هذه الحالة إلى مقطع طويل.

2. المقطع الطويل: هو ما بدأ بصامت ثم تلته حركة طويلة (ا، و، ي)، مثل كلمة: "فِي" (ص ح ح)، وينقسم إلى:

أ. طويل مفتوح: إذا بدأ بصامت ثم تلته حركة طويلة، لأنه يقبل الزيادة عليه، مثل "في" (ص ح ح)

ب. طويل مغلق: إذا بدأ بصامت تليه حركة ثم صامت آخر، مثل كلمة: "مِنْ" و"عَنْ" (ص ح ص) وكذلك إذا ما بدأ بصامت تليه حركة طويلة ثم صامت آخر، مثل كلمة: "بَابْ" عند الوقف.

وفي العربية الفصحى إلى جانب ذلك، هناك مقاطع زائدة في الطول، وهي ما بدأت بصامت، تليه حركة قصيرة، بعدها صامتان آخران متتابعان، مثل كلمة: "بِنْتْ" في الوقف.

وخلاصة القول، أن في العربية الفصحى، خمسة مقاطع هي:

1. مقطع قصير مفتوح= صامت+ حركة قصيرة، مثل: (ص ح): «كَ»، فهو قصير لأنه يتكون من رمزين، ومفتوح لأنه ينتهي بحركة واحدة "الفتحة".
2. مقطع طويل مفتوح= صامت+ حركة طويلة مثل: (ص ح ح): «كَا»،فهو طويل لأنه يتكون من ثلاثة رموز، ومفتوح لأنه ينتهي بحركة طويلة "الألف".
3. مقطع طويل مغلق ذو حركة قصيرة= صامت+ حركة قصيرة+ صامت، مثل: (ص ح ص): «مِنْ»، فهو مغلق لأنه ينتهي بحرف صامت وليس حركة.
4. مقطع طويل مغلق ذو حركة طويلة= صامت+ حركة طويلة+ صامت، مثل: (ص ح ح ص): «بَابْ».
5. مقطع زائد في الطول= صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت، مثل: (ص ح ص ص): «بِنْتْ».

❖ هل ثمة علاقة بين النبر المقاطع الصوتية ؟

لا شك أن النبر مرتبط بأحد المقاطع الصوتية، مادام أن كل كلمة تتكون من مجموعة من المقاطع أقلها مقطعين، ويظهر هذا من خلال تعريف العلماء للنبر، حيث يرون أن: النبر يعني الضغط على صوت أو مقطع معين في نطق الكلمة، فيتميز هذا الصوت بالعلو والارتفاع،

أ. يوسف محمد

ويكون أوضح في السمع من سائر الأصوات المجاورة له[11]، يقول د. تمام حسان: النبر وضوح نسبي لصوت أو لمقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام[12]، وعند كارل بروكلمن أن النبر في اللغة الفصيحة القديمة يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا، فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها[13].

❖ ما هي أنواع النبر؟

3. **أنواع النبر:** ذكر العلماء أن ثمة نوعين من النبر، أو يمكن أن يعبر عن ذلك بمواضع النبر، وهما صرفي وسياقي:

أولا. النبر الصرفي:

ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن للنبر أربعة مواضع أشهرها وأكثرها شيوعا المقطع الذي قبل الأخير، ولمعرفة موضع النبر في الكلمة ينظر:

1. أولا إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوعين الرابع (ص ح ح ص) والخامس (ص ح ص ص) كان هو موضع النبر، مثل قَال، اِسْتَقَال عند الوقف.
2. وإلا نظر إلى الموضع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوعين الثاني (ص ح ح) والثالث (ص ح ص)، حكمنا بأنه موضع النبر، علّمْ، سلّمْ، عبدك.
3. أما إذا كان ما قبل الأخير من النوع الأول (ص ح) نظر إلى ما قبله فإن كان مثله (أي من النوع الأول أيضا) كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من الآخر، مثل: كَتَبَ، حَسَبَ.
4. يقع النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر، إذا كان الآخر يقع مع ما قبله في إحدى الصور الآتية:
   أ. "ص ح + ص ح ص"، مثل: عَلَّمَكَ، حَاسَبَكَ.
   ب. "ص ح + ص ح ح"، مثل: عَلَّمُوا، حَاسَبُوا[14].

---

11 كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، (ترجمة صالح القرمادي، تونس 1966م) نقلا عن مقال:

12 ماريوباي، اسس علم اللغة، (ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، علم الكتب القاهرة 1983م)، نقلا عن مقال: التشكيل المقطعي مفهومه علاقته بالنبر اللغوي، د. سامي عوض، صلاح الدين سعيد حسين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 31 العدد 2، 2009م، ص77

13 وافي، الدكتور على عبد الواحد، فقه اللغة (لجنة البيان العربي 1962م)، نقلا عن مقال: التشكيل المقطعي مفهومه علاقته بالنبر اللغوي، د. سامي عوض، صلاح الدين سعيد حسين، ص77

14 مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص162

أ. فهد محمد

ويختص النبر الصرفي بالميزان فهو لا يختص بمثال معين، وإنما يكون اختصاص كل مثال جاء على هذا الوزن أو ذاك:

- فوزن «فاعل» يقع النبر فيه على الفاء، فالفاء أوضح أصواتها لوقوع النبر عليه، ومعنى هذا أن كل كلمة جاءت على هذا الوزن يقع عليها النبر بالطريقة نفسها، مثل: كاتب، قارئ...،
- ويقع النبر في وزن «مفعول» على حركة العين، فكل كلمة جاءت على هذا الوزن يكون النبر فيها على حركة عين الكلمة، مثل: مكتوب، مقروء...فالنبر وقع على الصائت الطويل الواو.
- أما وزن «مستفعل» فإن النبر فيه يقع على حركة التاء، مثل: مستخرج، مستوطن، فتكون التاء منبورة في جميعها، غير أن هذا النوع من النبر ليس له وظيفة في العربية[15].

ثانيا. نبر السياق (الجمل) أو الدلالي: يقع على الجمل وليس على الكلمات، وهو إما أن يكون تأكيديا أو تقريريا، ويكمن الاختلاف بينهما فيما يلي:

- دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في النبر التقريري.
- الصوت في النبر التأكيدي أعلى منه في التقريري.

يقع هذا النوع من النبر في أي جزء من الجملة، في أولها، أوسطها وآخرها[16].

ذكر أنيس إبراهيم في بيان طريقة النبر المتعلق بالجملة، وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في الجملة فيزيد في نبرها ويميزها عن غيرها، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، ففي الجملة التالية: هل سافر أخوك أمس؟ يختلف الغرض باختلاف الكلمة التي زيد في نبرها كما يلي:

- نبر كلمة «سافر»: المتكلم يشك في حدوث السفر من أخي السامع ويظن أن حدثا آخر غير السفر هو الذي تم.
- نبر كلمة «أخوك» فهم أن المتكلم لا يشك في حدوث السفر وإنما يشك في فاعل السفر، فقد يكون أباه أو عمه أو صديقه.
- نبر كلمة «أمس» فالشك في تاريخ السفر[17].

15 النبر في العربية، حسن بن جابر القرني، جامعة الملك سعود، ص551

16 النبر في العربية، حسن بن جابر القرني، ص551 -552

17 الأصوات اللغوية، د. أنيس إبراهيم، نقلا عن: النبر في اللغة العربية، علي حسن مزبان، ص321-322

تنبيه: لم تهتم العربية بنبر الجمل لأنها استعاضت عنه بالتقديم والتأخير فكل شيء أريد توكيده والاهتمام به قدم لفظه، وهذا ما بحثه سيبويه وأكده عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز[18].

❖ هل تؤثر ظاهرة النبر على تغيير دلالة الكلمة ؟

فيما يلي تطبيق على كلمة قرآنية حدث فيها النبر، وأثر اختلاف موضع النبر في دلالتها.

- قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾

كلمة «فقعوا» تتكون من ثلاثة مقاطع (فَ/قَ/عُوا)، وباختلاف موضع النبر قد يتغير معنى الكلمة إلى معنيين:

المعنى الأول: النبر على المقطع الثاني(فَ/قَ/عُوا)، وتحتفظ الكلمة بدلالتها الأصلية والمعنى المقصود، وهو الأمر من الوقوع، وقع، يقع، قَعْ، باعتبار الفاء حرف عطف، والفعل (قعوا) فعل أمر من الفعل (وقع).

المعنى الثاني: النبر على المقطع الأول(فَ/قَ/عُوا)، فإن دلالة الكلمة ستتغير إلى الفقع، وليس الوقوع، باعتبار أنها كلمة واحدة من الفعل فقع.

أ.وهند محمد

18 النبر في اللغة العربية، علي حسن مزبان، ص322